مقابلة

جورج شاهين
georgestchahine@gmail.com

على خلفيّة السباق بين الخيارات العسكريّة والديبلوماسيّة ديب: محادثات ترامب - بوتين انسحبت تهدئة في المنطقة

أجمعت القراءات المختلفة على أن المبادرات التي أطلقت حتى اليوم لم تحسم السباق القائم بين الخيارات العسكرية والديبلوماسية، وستبقى الريادة للأولى في المرحلة الراهنة في انتظار أي متغيرات قد تأتي بها الاستحقاقات المقبلة من الانتخابات الاسرائيلية والاميركية ومعها مساعي خفض التصعيد، وهو أمر يفرض ترقب الظروف المتوقعة لحظة بلحظة ورصد نتائجها

"الأمن العام" حاورت أستاذ الفكر السياسي في الجامعة اللبنانية الدكتور جيرار ديب.

■ إلى متى سيبقى السباق قائما بين الخيارات العسكرية والديبلوماسية في لبنان والمنطقة؟
□ أكثر من صفقة حملها اتصال الساعة ونصف الساعة بين الجانبين الأميركي والروسي، الجمعة 9 تشرين الأول الفائت، الذي لم يقتصر على رفع العقوبات عن صادرات الديزل الروسي. لكنه حمل مفاجأة على صعيد قرار الإدارة الأميركية الصادم الذي دعا رئيسها دونالد ترامب لأول مرة الى تنحي الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي لإعادة انتخاب آخر، فطرح إشكالية إيران في مقابل أوكرانيا. محادثات الطرفين انسحبت على مسارات المنطقة لترجح خيار الديبلوماسية، وهو ما أكد عليه الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، خلال قمة رابطة الدول المستقلة المنعقدة في تركمانستان، من أن فرص نجاح المفاوضات مع واشنطن قائمة. لهذا، فإن استئناف الضربات مستبعدة في الوقت الحالي، طالما فتحت جبهة اليمن التي تجد فيها إيران ورقة ضاغطة إضافية في يدها، وتستغلها واشنطن لممارسة المزيد من الابتزاز السياسي على السعودية. هذا، على ما يبدو، ما فتح شهية واشنطن على استغلال الحرب مع أنصار الله التي بدأت ضرباتها تتوالى، وسط تعاون تركي وباكستاني على اكثر من مستوى، وهو أمر لا يحول دون فرضية العودة إلى مسار "كوينسي" بين المملكة السعودية والولايات المتحدة، لكن هذه المرة بشروط أميركية سقفها التطبيع مع إسرائيل. وعليه، لا عمليات عسكرية على إيران قبل انجاز الانتخابات النصفية الأميركية، بحسب ترامب، وحتى تتجلى مدلولات المكالمة بين بوتين وترامب، لا سيما وأن الروسي قدم اقتراحات حول الملف النووي الإيراني ومضيق هرمز.

■ إلى إي درجة يصح القول إن الانتخابات الإسرائيلية والأميركية قد جمدت المسارات الديبلوماسية؟
□ لا صوت يعلو فوق صوت الانتخابات النصفية الأميركية المزمع إجراؤها في 3 تشرين الثاني، بعد انتخابات الكنيست في 27 تشرين الأول الماضي، التي ستحدد مصير بنيامين نتنياهو، سياسيا وقضائيا. رغم حالة الانتظار التي تعيشها المنطقة على وقع الانتخابين، ورغم أن هناك تجميدا لمسار "اتفاق الإطار" بين لبنان وإسرائيل، إلا أن المؤكد هو انتهاء صلاحية "اتفاق إسلام أباد" الذي وقع في 17 حزيران بين الجانبين الأميركي والإيراني، بوساطة باكستانية. ذلك أنه اتفاق ولد ميتا، ولم يطبق أي من بنوده مع استمرار الضربات المتبادلة بينهما، وفي ظل الرفض الإسرائيلي لبنده الأول الذي يتضمن وقف الحرب على كل الجبهات. ما ينطبق على "اتفاق اسلام اباد" لا ينطبق على "اتفاق الإطار" الذي وقع بين لبنان والعدو في 26 حزيران الماضي. فالمساعي الديبلوماسية اللبنانية جدية لإنجاحه، رغم المماطلة الإسرائيلية، ومعها واشنطن التي تدرك أن فشله يعني إفساحا لدور أوروبي أوسع لا تريده. لهذا ستعمل إدارة ترامب على أن تبقى هي الضمانة الوحيدة لردع نتنياهو، وربما عبر إسقاطه في الانتخابات لصالح غادي آيزنكوت.

■ أي وسيلة يمكن اعتمادها لمنع أي فراغ أمني بعد اليونيفيل؟
□ الحرب مع إسرائيل ليست أزمة لبنان فقط، هناك تخوف لبناني من الوقوع في فراغ أمني في الجنوب تستغله إسرائيل لإطالة أمد احتلالها. لكن الاصرار اللبناني على الحفاظ على دور هذه القوات، يصطدم باصرار اميركي على وضع فيتو على تمديد ولاية اليونيفيل التي تنتهي ولايتها نهاية عام 2026. أما وقد دخل لبنان "بازار" التمديد لقوات اليونيفيل من عدمه، الأمر الذي فتح بابا أوروبيا لإيجاد خرق في جدار الفيتو الأميركي، فكان تأكيد ممثلة الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسية والأمنية كايا كالاس، التي زارت لبنان في 7 و8 تشرين الأول الفائت، تأسيس قوات أوروبية بديلة. إلا أن عمق الخلاف الأميركي - الأوروبي، واستبعاد خيار تعزيز قدرة الجيش اللبناني والقوى الأمنية حاليا، قد يدفع بالإدارة الأميركية إلى الذهاب نحو إعادة التمديد لهذه القوات سنة إضافية، إلا إذا كان لواشنطن حسابات بناء المنطقة الاقتصادية يعزز حضورا اسرائيليا دائما.

■ ما الذي تغير بعد بدء العمل بما قال به "حلف مكة"، وهل سقطت بقية التحالفات السابقة؟
□ أسقطت الاعتداءات الحوثية إعتداءات أنصار الله على الأراضي السعودية "اتفاق بكين" الذي وقع بين الإيراني والسعودي عام 2023 برعاية صينية، وما كان مقبولا سعوديا بوجود جماعة تصنفها إرهابية على حدودها بات اليوم مستحيلا، لهذا لم تعد الاتفاقيات تنفع بل الحسم، عسكريا أو ديبلوماسيا. تزامنا، تعتبر طهران أن حركة أنصار الله ورقة ضغط إضافية في يدها لتعزيز شروط التفاوض مع واشنطن. إذ يقف ترامب موقفا لا يحسد عليه، بين تدخل قد يوسع تورطه من مضيق هرمز إلى باب المندب وبين عدم المشاركة، الأمر الذي يسمح لحلف مكة بتفعيل محركاته في المنطقة على حساب الحضور الأميركي، لا سيما بعد تصريح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بإرسال ملف الاتفاق إلى مجلس النواب لدراسته خلال أيام. السيناريو التركي المستجد لا يؤكد التدخل العسكري بقدر ما يعتبر فخا لترامب لحثه على التدخل في اليمن، وسط عجز تركي - باكستاني في الاسناد بسبب حسابات ترتبط بتوجس توسع الحرب لتطال مصالحهما وأمن بلادهما مباشرة. لا يرتبط الأمر هنا فقط عند مصالح تركيا الخارجية، لكن لأنقرة نيات تستند إلى مبدأ تجنب المواجهة مع إيران. إذ أن التسريبات الصحافية عن اجتماع عقد بين النظام السوري وحزب الله في أنقرة ليس عابرا بل له دلالات. بالتوازي، فان العدو الذي يجمع الايراني والتركي هو اللاعب الكردي الذي يتلقى الضربات العسكرية من الطرفين. حالة باكستان لا تقل حذرا عن حال تركيا، هي التي تشترك بحدود طويلة مع إيران، قادرة على تحريكها في ظل حديث عن إيران لعسكرها على الحدود. لهذا تهتم باكستان بعدم اسقاط النظام في طهران كي لا تفلت الحدود المشتركة وتصبح بؤرا أمنية مشاكسة تعرقل أمنها الداخلي.



أستاذ الفكر السياسي في الجامعة اللبنانية الدكتور جيرار ديب.

لا عمليات عسكرية كبيرة على إيران قبل انجاز الانتخابات النصفية الأميركية

■ كيف تفسر موقف واشنطن الرافض للتدخل في باب المندب، فيما رحبت بالتدخل التركي - الباكستاني وتبرر ما جرى؟
□ تريث واشنطن في تقديم دعم عسكري مباشر للمملكة، لا يلغي فرضية التدخل في أي لحظة، علما أنها تحتاج حاليا إلى مزيد من تورط المملكة لأخذها إلى توقيع اتفاقيات إبراهام. لكن واشنطن تخشى خسارة حليفها الخليجي الذي لديه مروحة من التحركات خارج سربها، منها انضمام الرياض إلى قمة "شنغهاي" الاقتصادية الصينية، ووضعها فيتو رفعتها في وجه الأميركي في قمة "أوبك بلاس"، وصولا إلى حلف مكة. إلى الآن، لا تزل الأمور تصب لصالح عدم التدخل الأميركي، فحالة المراوحة هذه تجيد فيها واشنطن الرقص على حافة الهاوية مع تكثيف ضربات أنصار الله مستقبلا. لهذا، يجد أن عدم تدخله في الوقت الذي يفتح فيه أنصار الله باب المندب أمام السفن باستثناء السفن السعودية، هو مكسب انتخابي له ويدفع استراتيجيا بالرياض مع اشتداد الضربات إلى خيارات أحلاهما مر، وقد يكون منها التخلي عن فكرة حل الدولتين.

■ هل جمدت واشنطن الصراع الاسرائيلي - التركي، وهل يتأثر بالحضور التركي في السعودية؟
□ تعتبر واشنطن أن الصدام التركي - الإسرائيلي مسألة وقت، لكنها تعمل حاليا على ابعاده طالما لم تنضج بعد حصيلة التفاهم الذي تم التوصل إليه مع روسيا حول الملف الإيراني. إذ جل ما هو مطلوب حاليا هو تحجيم الدور الإيراني في المنطقة، في موازاة سحب المملكة من حلف مكة الدفاعي للحد من النفوذ التركي المتعاظم بسببه، وفرض معادلة المساواة بين حلفائها الأربعة: السعودية، تركيا، إيران وإسرائيل، على أن تبقى أميركا ناظمة للعلاقة في ما بينها لتمسك بصمام أمان المنطقة. إن اضعاف النفوذ التركي في التوجه الأميركي، لا يتوقف عند حدود المنطقة فحسب، بل يتخطى ذلك إلى دور أنقرة الفاعل في حلف الناتو، مما يعطي قيمة مضافة إلى القوة الأوروبية التي تعمل كل من واشنطن وموسكو لإضعافها. لهذا، فإن بقاء أنقرة محدودة النفوذ هو المطلوب حاليا.

■ ما هي الانعكاسات المنتظرة على الوضع في لبنان إذا لم يتم اخراجه من الصراع الكبير؟
□ يبدو أن لبنان سيبقى في دائرة "مكانك راوح" إلى أن تتجلى الصورة النهائية لنتائج الانتخابات الإسرائيلية والأميركية. إن أي حديث عن تطور أمني في الجنوب قبل الانتخابات الإسرائيلية بعيد عن الواقع، لا سيما وأن الادارة الأميركية ليست مستعدة لأي سيناريو عسكري في المرحلة الحالية. لهذا، لا تفاهمات بين لبنان واسرائيل قبل تظهير هوية الحكومة الإسرائيلية المقبلة وشكلها، في ظل عجز أوروبي عن أخذ أي مبادرة إلا بالتوافق مع واشنطن في هذا الشأن.